أوروبا المؤلفة من خمسين دولة

يشتهر الكاتب الفرنسي، ألكس توكوفيل بتجواله في الولايات المتحدة وبرسائله التي بعثها إلى بلده متحدثا فيها عن الديمقراطية الوليدة في عقد الثلاثينيات من القرن التاسع عشر. لكن في عام 1937م إنكب توكوفيل على رحلة بحرية خطرة أخرى بحثا عن أنواع جديدة من النظم السياسية، لكن هذه المرة عبر البحر الأبيض المتوسط وليس الأطلسي. في الثاني والعشرين من أغسطس أرسل رسالة من الجزائر لصديقه يخبره فيها عن مثالب الإمبريالية قائلاً له: «تصور .... لو أن إمبرطور الصين نزل على شواطئ فرنسا على رأس جيش قوي وأعلن نفسه سيدا على أعظم مدننا وعاصمتنا. وهذا الإمبرطور، بعد أن أتلف كل السجلات العامة وقبل أن يكلف نفسه عناء قراءتها قتل أو أبعد كل رجال الإدارة وذلك قبل أن يعرف مزاياهم؛ كما تخلص من كل المسؤولين في الدولة بدءا من هرم السلطة إلى أدنى مستوياتها». ويتابع توكوفيل قائلا: أن الجيش القوي والمحميات والثورة لن تكون كافية لحكم بلاد تدين بدين مختلف وتنطق بلغة مغايرة وتخضع لقوانين مختلفة؛ ستكون النتيجة خليطا من الأحتلال العسكري في بعض أجزاء البلاد وفوضى في بقيتها. ويقول مخاطبا صديقه: «سترى يا عزيزي اننا فعلنا الشيء عينه في الجزائر تماما كما فعله إمبرطور الصين حسب تصورنا».

بعد مئة وسبعين سنة لا تزال الجزائر تعيش الورطة التي وصفها الكاتب الفرنسي، فلا هي قادرة على أن تتخلص من النموذج الأستبدادي للسلطة الذي ورثته عن ماضيها الأستعماري ولا هي قادرة على محاولة الحكم الذاتي مخافة أن يحمل الإسلاميين إلى السلطة. وهكذا يستمر سرطان الأستبداد بإتلاف البلاد وبالموافقة الضمنية للمستعمر القديم. ما ينطبق على الجزائر ينطبق أيضا على العديد من جيران أوروبا في الشرق والجنوب. لا تزال الأنظمة شبه الأستبدادية في شمال أفريقيا وغيرها تحكم بموافقة الغرب بينما الجمهوريات السوفياتية السابقة مثل بيلاروس ومولدوفا يستمر حكامها المستبدون بإبقاء الغطاء محكما على المشاكل الأثنية الآخذه بالغليان بموافقة من حكامهم الروس السابقين.

يواجه الآن المشروع الأوروبي لحظة المواجهة مع الحقيقة: كيف بوسعه أن يكون له التأثير التغييري على جيرانه الجدد بالقدر ذاته الذي كان له على دول وسط أوروبا وشرقها وتركيا؟ كيف بوسعه أن يحوَّل الاتحاد الأوروبي المكون من خمسة وعشرين عضوا إلى اتحاد من خمسين دولة ديمقراطية قادرة لاحقا بالتأثير على الآخرين؟

يعيش الأمريكيون والبريطانيون مرة أخرى- لأسباب وزمن مختلفين- حلم توكوفيل المزعج في العراق؛ هم يحاولون تحويل هذا البلد إلى ديمقراطية قائمة بذاتها ولكن بما أنهم أزالوا كل شيء يقف في طريق احتلالهم للبلاد يتوجب عليهم أن يعيدوا بناء كل شيء من البداية، بدءًا من الكهرباء والماء ومرورا بالشرطة والمناطق البريدية

والوزارات وانتهاء بقمامات الزبالة العائدة للبلديات. هذا عمل شاق في بناء الديمقراطية، لأنه ينطوي على عمل ضد الأمزجة العامة واستبدال الأنظمة المحلية بأخرى مستوردة من الخارج، ناهيك عن ضرورة احتلال البلاد والسيطرة على كل الأمور للحيلولة دون انزلاقها إلى الفوضى. ولذلك فإن الولايات المتحدة تنفق في عام واحد فقط على إعادة بناء بلد لا يتجاوز تعداد سكانه العشرين مليون أكثر مما أنفقه الاتحاد الأوروبي على جلب الديمقراطية إلى كتلة المعسكر الأشتراكي بأسرها وعلى مدى عقد من الزمن.

الفارق واضح وضوح الشمس: لم تدخل فكرة الديمقراطيةالأوروبية البلاد بعربات مصفحة من الغرب! الديمقراطية الغربية هي مثال يجذب الناس ويلهمهم للتغيير من الداخل. ولكن السؤال هل بوسع أوروبا أن تحقق تلك المعجزة مرة أخرى؟

التعطش للتغيير

في سوق الزهور في قلب مدينة تبليسي، يشهد بيع الزهور انتعاشا قويا؛ لقد أصبحت الورود رمزا للثورة التي اكتسحت جورجيا في نوفمبر من عام 2003م. لم يجرح المتظاهرون ضد تزوير الأنتخابات شخصا واحدا، لقد كانوا مسلحين بورود حمراء بدلا من البنادق أو زجاجات المولوتوف. وعند تجمعهم خارج ساحة البرلمان نشر الرئيس الجورجي إدوارد شيفارنازده المئات من الجنود في الشوارع، ولكن عندما ناول المتظاهرون ورودهم إلى الجنود القى العديد من هؤلاء بنادقهم. وسلم

أيضـا قائد الثـورة ميخائيل ساكشيفيلي، الذي تلقـى تعليمه في أمريكا والبالـغ من العمر خمسة وثلاثين عاما، الرئيـس الجالس على السلطة وردة، وصـرخ بوجهـه قائـلا: «إستقـل». لم تمضـ شهـور إلا وانتخب ميخائيـل بإجماع شعبي، فنال أكثر مـن 96 ٪ من الأصوات. كان وعده لمواطنـي جورجيـا أن يأخذ بـلاده إلى قلـب المشروع الأوروبـي، فقال: «الأعضـاء الجدد في الاتحاد الأوروبـي لم يوصدوا الأبواب خلفهم، لقد حققنـا تقدما ونعمل على تعميقه كل يوم. إننا سنمضي في هذا الطريق مهما تطلب ذلك، ويجب على الاتحاد الأوروبي أن يرحب بنا وينتظرنا». وبينمـا كان الجورجيون يتظاهرون كان الآخـرون يراقبونهم. بعد سنة فقـط علـى الثـورة في جورجيا، أطلـق جيرانهـم في اوكرانيـا ثورتهم البرتقاليـة في ظـروف مشابهة، حيث بنـى القائد الأصلاحـي للثورة، فيكتور يوشيتشنكو، حملته على وعد بالانضمام إلى المستقبل الأوروبي. الحقيقـة أن اهتزازات الأحـداث في تبليسي كانـت موجاتها تصل إلى أماكن أبعد بكثير.

علـى امتداد العالم العربي، كانت وسائـل الأعلام تنضح بالحسد؛ فدعـت الكاتبـة العموديـة في صحيفة النهـار سحر بعاصفـيري أبناء وطنها أن يستوعبـوا ما حصل في تبليسي. فقالت: «لقد شعرت، عندما كنت أراقـب ثورة الورد في جورجيا على التلفاز، بالحسد... إن احتشاد الجماهـير حـول مبنى البرلمـان للتعبير عـن إرادتهـم، أشعرني بالالم وكأننا نحن العرب وهم نعيش على كرة ارضية مختلفة؛ أرضنا لا تعرف معنى إرادة الناس.

تكمن المشكلة في كيفية ترجمة رغبة الناس بالتغيير إلى إصلاحات حقيقية. ثمة حدود لما يمكن أن يقدمه الخارج؛ فعندما أطلقت الولايات المتحدة «مبادرة الشراكة المتوسطية» الهادفة إلى مكافأة من يقدم على الإصلاح بالمساعدات وتوفير الفرص التجارية، كان الرد مفعما بالإدانة. فكتب الكاتب العمودي المصري حسين عبدالرزاق في صحيفة الأهلي المعارضة: «حديث الإدارة الأمريكية عن الديمقراطية خداع لا ينطوي على أحد. فالولايات المتحدة هي التي أطاحت بنظام اللنبي الديمقراطي في تشيلي ونصبت استبدادية بينوشيه مكانه. واليوم هي التي تحاول إسقاط حكومة تشيفاز المنتخبة ديمقراطيا في فنزويلا، وكذلك تحالفها مع الأنظمة الأخرى لم يعد خافيا على أحد». فالشك كبير لدرجة أنه عندما حاولت الإدارة الأمريكية تبني سياسات من المفترض أن تلقى الدعم في المنطقة لم تستطع الإقلاع واصطدمت سياساتها بحاجز الشك. لا بل إن خبرا ظهر في صحيفة الأهرام المصرية يرى أن المساعدات الأمريكية إلى أفغانستان كانت معدلة وراثيا وأنها أُسقطت عن قصد في مناطق مزروعة بالألغام، على افتراض أن الهدف هو قتل وجرح المدنيين الأفغان.

يحظى الأوروبيون بالتأكيد بصورة أفضل من الولايات المتحدة في المنطقة. لقد تعلم الأوروبيون بعد تجارب مريرة ألَّا يضعوا أهدافهم في إطار «التبشير الحضاري»، ولذلك فإن معارضة الرئيس الفرنسي جاك شيراك للحرب على العراق جعلته يحتل المرتبة الثانية بعد أسامة بن لادن في قائمة أكثر القادة تأييدا في العالم العربي. لكن

هويــة الشخصــ المبشر ليست إلا جزءا من المشكلــة. إن الميزة الرئيسة في المقاربة الأمريكيــة هي أنها ليس إلا إجابة على مطالب داخلية. لكن بوســع الأوروبــي أن يضطلع بالمهمة لأنــه ليس مجرد دولــة أخرى تعلم العــرب والأوروبيين الشرقيين كيف يجب أن يديروا شؤونهم؛ أنه مجرد ناد من القوانين والمنافع الجاهزة للتوزيع. ولذلك فإن تقديم الأوروبيين لعلاقاتهــم يأتي في سياق خلق ناد مجــاور، واستكشاف أي قواعد يجب أن يلتزمها هــذا النادي، ويستطيعون أن يخلقــوا حوافز تدفع الآخرين نحو الإصلاح من دون أن يوصموا بالإمبريالية.

إبقاء الباب مفتوحا

مع اقتراب لحظة الصدق يحــاول العديد من الأوروبيين التفلت من قــدر أوروبا. الغريب أنهم يتحدثون عن تركيــا كنموذج للشرق الأوسط بينمــا يستبعدون في الوقــت السبب الــذي كان في الأساس دافعا ملهما لتركيا نحو التغيير: الأنضمام إلى الاتحاد الأوروبي.

إن قائمــة المنضمين المحتملين للاتحــاد الأوروبي طويلة هذه الأيام. فرومانيــا وبلغاريــا وتركيا منخرطة في الأساســ في مفاوضات الدخول إلى الإتحاد. ودول البلقان من جهتها تستعد أيضا لعضوية الإتحاد. لقد أعلنــت الحكومتان الجورجية والأوكرانية عن نيتهما العمل للدخول إلى الإتحــاد؛ كما أعلنت المغرب مرتين عــن رغبتها بالانضمام، ولوَّح رئيس الوزراء الأيطالي باحتمال قبول عضوية روسيا الكاملة في الاتحاد وذلك خــلال زيارة أجراهــا مؤخرا، وجرت أيضا عــدة مباحثات داخل دوائر

إسرائيليـة في عام 2001م - 2002م عما إذا كان الاتحاد قد يلعب دور الضامـن لإسرائيل في أي خطوة تخطيهـا نحو مفاوضات تنتهي بإقامة دولتين داخل فلسطين.

كان رد أوروبـا غامضا. فقد قال رئيس المفوضيـة الأوروبية السابق رومانو برودي، معلقا على رغبات الدول أعلاه ومستبعدا لها، أن أوكرانيا «لديهـا فرص تعـادل فرص نيوزيلنـدا بالانضمام للاتحـاد الأوروبي». وعندمـا أبدت المغـرب رغبة بالانضمـام إلى الاتحاد في عـام 1987م رفضـت أوروبـا طلبها بسرعة علـى أساس أنهـا ليست دولـة أوروبية. واشتكـى الملك الحسن، عاهل المملكـة العربية المغربية آن ذاك، وغصة الرفض لم تزل في حلقـه، في عام 1994م أن «الأوروبيين يتطلعون أكثر إلى حلفـاء في الشـرق لأن النـاس في تلك المنطقة مـن أصحاب الوجوه البيضاء.... ولأنهم من أسرة كبيرة واحدة». وتابع قائلا: انهم يتطلعون (الأوروبيـون) إلى الشرق الأوسط ويقولون: «نعم، صحيح هؤلاء الناس الذيـن استعمرناهم». من الطبيعي أن تنشغـل أوروبا باستيعاب موجة التوسع الأخـيرة وتنشغل أيضا بالاستعداد لاستقبـال تركيا وذلك بدلا من أن تتطلع إلى موجة أخرى من التوسع في المستقبل.

ولكـن كما اثبت البلقان في بدايات التسعينـات فإنه لا يمكن ضمان أمـن أوروبا بإقامة ستـار حديدي بينها وبين الـدول المجاورة. فالخيار أمامنـا أن ننخرط الآن مع جيراننا ونوفـر لهم حوافز للتغيير أو نواجه لاحقـا احتمال الأنهيار الخطـر وندفع ثمنا أكبر. لا شـك أن كل موجة مـن التوسـع تحمل معهـا تحديـا لأن كل دولة ترفضـ أن تكون محاطة

بالفوضـى. وكما أراد الألمان أن تكون بولندا داخل النادي الأوروبي لكي تكـون جارتهم مستقرة، كذلك تريد بولنـدا، والمعيار ذاته، ينطبق على أواكرانيا. وعندما ينضم الأوكرانيون فإنهم هم أيضا يريدون أيضا أن تدخل بيلاروس معهم إلى النادي الأوروبي.

ثمـة نقاش دائر حـول مدى أخلاقيـة وفاعلية خلـق توقعات وهمية بالانضمـام إلى الاتحـاد الأوروبي. لقد ساهم وعـد الفرنسيين والألمان لبولنـدا بالانضمام إلى الاتحاد بحلول عـام 2000م بخلق انطباع لدى البولنديـين بأن الاتحاد الأوروبي يماطـل. ويشعر الأتراك أيضا بالشك إزاء نيـة الاتحاد لأنهم يرون القـادة الأوروبيين يقولون شيئا لمستمعيهم الأتراك وشيئا آخر إلى شعوبهم.

لكـن ثمة خطـرًا أكبر من خلـق التوقعـات الوهميـة: الرفض التام للعضويـة. فطالمـا أن ثمة أمل بالدخول إلى الاتحـاد وثمة طريق واضح لتحقيـق ذلك فلا بد مـن وجود حوافـز للطامحين. لقد حـاول الناس في بعض الأحيـان أن يعرِّفوا حدود أوروبا لكـن العضوية في الاتحاد في نهايـة المطاف اختيار ذاتي. ففي عـام 1989م تردد الناس حول ما إذا كان يجـب على أوروبـا أن تركز على تعميق العضوية أو التوسع بها أو ما إذا كان بإمكانهـا أن تستوعب الـدول الفقيرة في وسط أوروبا وشرقها. ولكن متى قبلت تلك الدول الأنصياع إلى قوانين النادي الأوروبي لم يعد بالإمكان أخلاقيا استبعادها.

المسألة لا تكمن في عرض العضوية على الدول- هذا ليس ممكنا واقعيا بالنسبة للعديد من جيران أوروبا- إنما في أن لا نسد الباب بالكامل أمام احتمال تحقق الأنضمام. يتوجب علينا أن لا نكون واضحين فيما يخص تحديد حدود الاتحاد الأوروبي ولكن يجب أن نكون واضحين كفلق الصبح إزاء ما يجب على الدول الراغبة بالانضمام فعله. يجب علينا أن نوضح تماما للدول الراغبة بالانضمام للاتحاد الأوروبي أو بتشكيل منطقة شرق أوسطية للتجارة الحرة، بأن الاتحاد سيوفر حوافز كبيرة جدا لتلك الدول التي تعزز حكم القانون وتحترم حقوق الإنسان وتعتنق (acquis communautaire). هذه هي الطريقة الوحيدة لقلب العلاقة المتردية والمتفاعلة مع جيراننا، وبذلك يضطرون لطلب تدخلنا ولا ينظرون الينا بأننا نفرض مبادئنا السياسية عليهم.

حلقة الأصدقاء

تحدث الرئيس السابق للمفوضية الأوروبية رومانو برودي عن تحويل هذه المنطقة غير المستقلة الواقعة على أطراف الاتحاد الأوروبي إلى حلقة من الأصدقاء. وقال: إن تلك الدول سيعرض عليها كل شيء ما عدا العضوية. وتتضمن الإستراتيجية التي وضعتها المفوضية الأوروبية خمسة عشر حافزا تبدأ بحوار سياسي أكثر فاعلية وتنتهي باحتمالات الأندماج في شبكات المواصلات والطاقة والاتصالات وكذلك توسيع المساعدات المالية أو تحسينها.

لقد فاوضت المفوضية الأوروبية بالأصل مع خمسة دول حول «خطط عمل» تضمنت مئتي إصلاح سياسي واقتصادي متكامل لا بد من

الإيفاء بها مقابل الحصـول على المكافآت من الاتحاد الأوروبي. والمهم أن تلـك الأتفاقيات ليست معقودة مع الحكومات بل إن أحد شروط تلك الأتفاقيـات أنها وُضِعـت بالتشاورمع جمعيات المجتمـع المدني. ولذلك فـإن الـدول التي توقـع على تلـك الأتفاقيـات تصبح مؤهلـة للحصول علـى «عـلاوة سياسية» (5 ٪ من صنـدوق مساعدات الشـرق الأوسط (MEDA) والمخصصة بشكل غير رسمي لهذا الغرض.

هـذه بلا شـك مبادرة تثـير الحماس وقـد تدفع إلى الأمـام عملية الإصـلاح في البلدان الواقعة على الحدود مـع روسيا. ورغم كل الكلام عن الشراكة فإن العلاقة المعروضة هي علاقة اعتماد على أوروبا. وثمة خطـر بأن الصفقة هذه سينظر لهـا على أنها نوع من التخدير بدلا من أن تكون معبرا يقودها في النهاية إلى العضوية في النادي. يتوجب على الإتحـاد، في المدى المتوسط، إذا كان يريـد حقا تغيير جيرانه، أن يفكر في خلـق أسرة سياسية جديدة مثـل المنطقة الأوروبية الشرق الأوسطية للتجـارة الحـرة تسمح لتلك الدول أن يكون لها قـول في طريقة الإدارة بالإضافـة إلى تفاهـم حـول احتمال الأنضمـام في نهايـة المطاف إلى النادي الأوروبي.

أوروبا المكونة من خمسين دولة

يجـادل العديد من الناس بأن أوروبا إذا مـا توسعت لتضم خمسين دولة لن تكون قادرة علـى العمل. ويقول هؤلاء أيضا أن توسيع العضوية لتتجاوز الخمسـة والعشرين عضوا حاليا سيكون وصفة تقود للاختناق

وتوسعا أكثر من اللازم. لكن الاتحاد الأوروبي نظام سياسي ديناميكي يواجه بالاصل تحديات التعددية والامتداد القاري، ولذلك إذا ما استمرت أوروبا بالنمو فإنها ستصبح عبارة عن مجموعة من الأسر المتطابقة والمتشاركة في الثمانين ألف صفحة من القوانين الأوروبية لكنها بالوقت ذاته لا تعمل كيد واحدة في كل شيء. يوجد في الأساس ثلاثة مشاريع طموحة لا تشمل كل الدول الأوروبية الخمس والعشرين: المنطقة الأوروبية التي انضمت اليها اثنتا عشرة دولة؛ اتفاقية تشانغن التي تسمح بالدخول بلا فيزا إلى خمس عشرة دولة والإتحاد الأوروبي الغربي الذي يمثل الهوية الدفاعية لأوروبا ويضم عشر دول فقط.

إن كان ثمة سبب ما يدعو للأخذ بطرح مونت الداعي «لتوسيع المحتوى عبر تغيير الحقائق الثابتة، فإنه لا بد وأن يكون ذلك في محيط جيران أوروبا الجدد.؛ فإذا ما كانت أوروبا الحاضنة المفرخة للحروب والفوضى في القرن الواحد والعشرين، فإن جيران أوروبا الجدد هم أكبر تهديد في القارة للأمن الدولي في القرن الواحد والعشرين.

سيكون هذا أكبر امتحان للسياسة الخارجية الأوروبية. وهذا كله يعود إلى أن أوروبا ليست هي قطب الجذب الوحيد في هذه المنطقة؛ فإلى الشرق تقع جمهورية روسيا المتزايدة الثقة نظرا للنمو الأقتصادي الذي شهدته وبسبب استخدامها لثرواتها الطبيعية الهائلة لاسترجاع دور عالمي لها وبناء إمبرطورية عصبها الطاقة ويعتمد عليها الجيران؛ وإلى الجنوب والشرق ثمة وجود عسكري بارز؛ توجد قواعد عسكرية في العراق والكويت والبحرين وعمان وإسرائيل وقطر والإمارات العربية

المتحـدة وأوزبكستان وطاجكيستـان وقيرغزستان بالإضافة إلى خطط لإقامـة «عائلة قواعـد عسكرية» في رومانيـا وبولنـدا وبلغاريا والمغرب وتونـس والجزائر. ولذلك سيكون للولايات المتحـدة رأي هام دائما في قـرارات المنطقـة، وذلـك لكونها شريـك اقتصادي للعديـد من الدول ومرتبطة معها باتفاقيات تجارة حره.

هـذا يجعل تلك الدول الجديدة أكثر أهمية بالنسبة للأوروبيين لكي يظهـروا بأنهم قادرون علـى الاضطلاع بالمسؤولية فيمـا يخص الدول المجاورة للحدود مع روسيا والعمل من ثم مع الأمريكيين لتطوير مقاربة جديدة على غرار ما فعلوا في وسط أوروبا وشرقها.

في إيـران علـى سبيل المثـال فـإن إستراتيجية أمريكا بعـزل إيران وقهرهـا تشجع بالواقع على قمـع الديمقراطية وتطويـر أسلحة نووية. فالدرس الـذي استقـاه الإيرانيون من الحـرب العراقيـة أن الطريقة الأسلم للنجاة من الأجتياح الأمريكي هو بتطوير السلاح النووي بسرعة بينمـا لا تزال الجيوش الأمريكيـة غارقة في العراق. وبالمقدار ذاته فإن إيـران كونها أصبحت دولة مارقة فإنه لم يعـد لديها ما تخسره بقمعها الديمقراطيـة. وهذا بالذات يشرح لماذا قد تكـون سياسة أوروبية تجاه إيـران أكثر فاعلية إذا ما بـدأت أوروبا بالاعتراف بدوافـع إيران التي ستقـرر هـي الأخرى موقفها استنـادا إلى منطق الربـح والخسارة. إن أوروبـا بأخذها مصـادر قلق الإيرانيين بعين الأعتبـار وتقديمها منافع اقتصاديـة كبيرة لهم تستعيد بذلك زمام المبادرة إزاء النظام الإيراني

التـي أضاعتها إستراتيجية العزل الأمريكية. لكن الاتحاد الأوروبي من دون تدخـل الولايـات المتحدة لا يستطيع أن ينجـح لكونه غير قادر على تقديم الضمانات الأمنية التي يحتاجها الإيرانيون.

في العـالم العربـي والقوقـاز، ساعـدت حـرب بوش علـى الإرهاب وبشـكل عملـي الأنظمـة الديكتاتوريـة علـى التماسك- كمـا هي حال نزارباييف في كازاخستـان- واستخدام غطاء مكافحة الإرهاب لتبرير قبضتها علـى وسائل الإعلام وسياسة الأعتقـال المنظمة والتمييز ضد المعارضين السياسيين. وبالمقدار ذاته، فإن السياسة الأمريكية الهادفة لخلـق علاقات تجارية حرة ثنائية قد عقَّدت في الأصل برامج الجداول الأوروبيـة لخلق منطقـة تجارية حرة إقليمية والاستفـادة من الإقليمية الصاعدة كجزء أساس من سياستها لترويج الديمقراطية.

بوسـع أوروبا أن تنشـر في كل تلك المناطق قوتهـا التغيرية لصياغة أجـزاء مـن المجتمعـات التي لا يمكـن لأمريـكا أن تطالهـا وذلك بقوة سياسة جذب الجيران والربط بين حق الدخول إلى السوق والإصلاحات السياسيـة. لقـد أزاح قـرار بدء المفاوضـات مع تركيا محظـورا دينيا وجغرافيا وأظهر فوق هذا كله أن الاتحاد الأوروبي أسرة قيم.

وكمـا قال وزيـر المالية الأسبق دومنيك ستروسخـان: «بعد الأنفتاح علـى الشرق يجـب على أوروبـا الآن أن تتجه نحو الجنـوب لكي تصبح مـرة أخـرى صلة الوصل بين العـالم الغربي والشـرق... يجب أن نفكر في كيفيـة جعـل عملية الأنضمام لـدول من الاتحـاد السوفياتي السابق

وحوض البحر الأبيض المتوسط مثل دول المغرب العربي، إلى منطقتنا السياسية ممكنا». قد يكون من السابق لأوانه، حسب قوله، البدء بالاستعداد لاتحاد أوروبي يمتد من كتل الثلج في القطب الشمالي إلى كثبان الرمل في الصحارى والمتوسط في وسطهما. ولكن قد يكون من الإجرام استبعاد ذلك أيضا.

obeikandl.com